الدور التنموي للمرأة في ظل نهضة الاسلام قديماً وحديثاً (125-151)

أ.م. د. نيرفانا حسين محمد الصبري[1]
وزارة التعليم والبحث العلمي (مصر)

Title in English: (The developmental role of women in the light of the renaissance of Islam, ancient and modern)

Ass. Prof. Nervana Hussein Mohamed El Sabry (Egypt.),
dr.nervanahussein@gmail.com

ملخص:

منذ فجر الاسلام والمرأة تحظي باهتمام الجميع وخاصة في القضايا الفقهية التي تشغل مجتمعها ووضع الحقوق والواجبات التي تجعلها تشارك الرجل في النماء والانتماء. وفي العهد الحديث ومنذ بداية العقد العالمي للمرأة بدأ الاهتمام بدور المرأة من خلال قضية التنمية والانشغال بتوظيف الطاقات البشرية؛ والمشاركة في اتخاذ القرار في مختلف مناحي الحياة والميادين المختلفة. بناء على ما تقدم يكون من اهداف البحث التعرف على التطور التاريخي لعمل المرأة في مصر، ومعرفة أهمية دور المرأة ومساهمتها في البرامج التنموية.

أما أهمية البحث والنتائج المقترحة فهي مشاركة المرأة بكافة أشكالها ومستوياتها من الأمور المحورية على كافة المستويات المجتمعية أياً كان تقدم هذه المجتمعات أو تخلفها وتأثير المؤثرات الاجتماعية التي تساعد منظمات المجتمع المدني في معرفة ما يمكن تقديمه للمرأة لتهيئة المناخ المناسب لأداء أدوارها المختلفة ومسئوليتها الاجتماعية نحو النماء والتنمية.

كلمات مفتاحية: التغير الاجتماعي، التنمية، الدور التنموي للمرأة، المسئولية الاجتماعية.

Abstract:

Since the dawn of Islam, women have received the attention of everyone, especially in the jurisprudential issues that occupy their society, and the status of rights and duties that make them participate with men in development and belonging. In the modern era, and since the beginning of the International Decade for Women, interest in the role of women has begun through the issue of development and preoccupation with employing human energies; participation in decision-making in various walks of life and in different fields. Based on the foregoing, one of the research objectives is to identify the historical development of women's work in Egypt, and knowing the importance of the role of women and their contribution to development programs.

As for the importance of the research and the proposed results, it is the participation of women in all its forms and levels, which are pivotal issues at all societal levels, regardless of the progress of these societies, or Its backwardness and the impact of social influences that help civil society organizations know what can be offered to women to create the appropriate climate to perform their various roles and social responsibility towards growth and development.

Keywords: Social Change, Development, The developmental role of women, Social Responsibility.

مقدمة:

[1] استاذ مساعد ورئيس قسم الاجتماع بالمعهد والمدير التنفيذي لوحدة ضمان الجودة والباحث في الاقتصاد التربوي بمركز صالح كامل جامعة الازهر.

خلق الله الزوجين الذكر والأنثى ليكون كل منهما مكملًا للآخر، فالرجل لباس للمرأة، والمرأة لباس للرجل، وأناط الله بالرجل والمرأة أعمالًا كثيرة مشتركة، ثم خصص لكل منهما عملًا يناسبه، ودورًا يقوم به، لتكون البشرية سعيدة في الدارين، ولقد أعطى الدين الإسلامي صورة متكاملة عن دور المرأة ومكانتها في المجتمع بل واعترف بدورها الحيوي في استمرار الإنسان خليفة الله على الأرض.

فالقرآن الكريم والحديث الشريف والاجتهادات تعطى للمرأة مكانة خاصة تترجم إلى تشريعات تحدد حقوقها وواجباتها[1]، والمرأة المسلمة واسعة الثقافة؛ هي التي تسعى إلى إحداث التغيرات الايجابية لمجتمعها وتستطيع تغيير النظرة إلى المرأة وتحقيق المساواة الكاملة في الحقوق والواجبات خاصة بعد تزايد مشاركة المرأة في مختلف ميادين الحياة وبروزها في الخروج إلى العمل .

فمنذ بداية العقد العالمي للمرأة بدأ الاهتمام بدورها من خلال قضية التنمية والانشغال بتوظيف الطاقات البشرية ؛ فقد تم تمكينها من أداء أدوارها بفاعلية مثل الرجل والمشاركة في اتخاذ القرار في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد واكب هذا الاهتمام العالمي اهتمام كثير من الدول والهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية بالمرأة؛ انطلاقا إلى حشد الجهود كافة الموجودة في المجتمع دون تمييز بين الرجال والنساء لتتمكن المرأة بعدها في إبراز دورها الحيوي والضروري لتقدم أي مجتمع في التنمية الشاملة .

ولذلك أصبح مفهوم الدور الاجتماعي للمرأة في التنمية يتبلور في الأنشطة التي تقوم بها في نطاق أسرتها أولاً وخاصة ما يتعلق بتربية أبنائها، ثم علاقة أسرتها بغيرها من الأسر في العمل المنتج وترشيد الاستهلاك. وقد تنبهت الدولة إلى أن درجة إسهامات المرأة يتوقف على مدى تنمية وعيها الثقافي وتقديم الخدمات المساعدة لتلبية احتياجاتها واحتياجات أبنائها من دور حضانة ومراكز تدريب وتكوين مهني وغيرها؛ لأنها في حاجة إلى إعدادها الإعداد الجيد الذى يساعدهن في تحمل المسئولية ، ولتمكينها من القيام بهذه الأدوار والإسهامات.

الإطار المنهجي للبحث:

اشكالية البحث:

المرأة أصبحت خلال السنوات الأخيرة أكبر قوة اقتصادية في العالم فقد شاركت النساء في التنمية المجتمعية بمجالاتها المختلفة وحققت نمواً اقتصادياً كبيراً طبقاً لما ذكره البنك الدولي الذي اكد ما تشهده الاقتصادات الأكثر نمواً في العالم كما هو في الصين والهند . وبالرغم من مرور زمن طويل أُهمل فيه الانتباه للمؤشرات الاقتصادية للنساء على مستوى الاقتصاد الدولي ، فإن الموجة الثالثة من الحركات الاجتماعية العالمية التي حولت أوضاع النساء في العالم الى كتلة اجتماعية واقتصادية لها سماتها وخصائصها قد لفتت الانتباه مؤخراً الى تطوير مؤشرات تتابع صعود المرأة عالمياً. وقد توقّع البنك الدولي ارتفاع مؤشر انتاجية النساء بحلول 2020 بحوالي 18 ترليون دولار ، أي أكثر من ضعف أجمالي الناتج القومي المتوقع من القوتين الهند والصين في التنمية[2].

وإذا كان الهدف الأساسي من التنمية هو سعادة البشر وتلبية حاجاتهم إلى درجة ملائمة من التطور، فإنها في حد ذاتها لا تقوم إلا بالبشر من الجنسين الذين هم أهم وسائل تطبيقها .

وفى ظل المسئولية الاجتماعية والحقوق والواجبات التي يفرضها الإسلام على كل فرد كامل الأهلية دون تمييز بين الرجال والنساء؛ أوجب الالتزام وتفعيل العمل لنهضة الأمة الإسلامية ، ومن واقع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه المجتمعات النامية، زاد الاهتمام بصعود المرأة وتمكينها لمجال العمل والوقوف جنباً إلى جنب مع الرجل؛ لحشد الطاقات البشرية الموجودة دون تمييز ؛ ليصبح للمرأة دوراُ أساسياً في عملية التنمية وخاصة التنمية الاقتصادية باعتبارها نصف الطاقة الإنتاجية والمسئول الأول في تنشئة الإنسان وإعداده للإنتاج والعمل وغرس روح النماء والانتماء للمجتمع . وأصبح التقدم في أي مجتمع مرتبطاً بما تقدمه المرأة وبما تساهم فيه من خدمات على كافة أشكالها . واستناداً الى هذا تقوم الدراسة بتقديم ما يؤكد على دور المرأة في التنمية والنماء لمجتمعها قديماً وحديثاً في ظل نهضة الاسلام.

ومنذ بداية العقد العالمي للمرأة بدأ الاهتمام بدورها من خلال قضية التنمية والانشغال بتوظيف الطاقات البشرية ؛ لتمكين المرأة لأداء دورها بفاعلية والمشاركة في اتخاذ القرار في مختلف المجالات ، وقد واكب هذا الاهتمام العالمي اهتمام كثير من الدول بإنتاج المادة والأفكار العلمية التي تساهم بها المرأة لتغيير المستقبل نحو الافضل، وايضاً في ايجاد الفرص من خلال المنظمات ومؤسسات المجتمع المدني لقيام المرأة بدورها التنموي. ولهذا الامر عنوان الدراسة دور المرأة الناهضة في ظل الاسلام قديماً وحديثاً.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى:

1-التعرف على مكانة المرأة في الاسلام.
2-المقصود بالمرأة الناهضة في صدر الإسلام.
- تحديد المسئولية الاجتماعية ودور المرأة المعاصرة في ظل الاسلام.
- توضيح المرأة صانعة التغيير والتنمية المستدامة.

3-مدى مساهمة الدولة واهتمامها بدور المرأة المصرية.
4-الحلول والمقترحات المساهمة في مواجهة المشكلات التي تعوق المرأة عن دورها التنموي.

تساؤلات البحث:

أ- ما هي مكانة المرأة في صدر الاسلام ؟
ب- هل مجالات المسئولية المجتمعية للمرأة لها دور ايجابي في ظل نهضة الاسلام ؟
ج- ما هو مفهوم المرأة المعاصرة ؟ وما هو دورها في العصر الحديث ؟
د- ما هو التطور التاريخي للنهضة النسائية ؟

أهميـة البحث:

تتحدد الأهمية للدراسة من طبيعة الموضوع الذى يتناوله حيث تظهر على النحو التالي:

أ- تُعد أدوار المرأة من الموضوعات ذات الأبعاد المختلفة (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والثقافية) والتي تعبر عن معايير التنمية ومستوياتها، كما تعبر عن مدي وعيها تجاه الحقوق Rights والواجبات والنظر للآخر، وصيانة الحياة العامة والحرص على المصلحة الوطنية، كما تعكس مدى إدراكها كمواطن له دوره في مجابهة التحديات التي تواجه المجتمع والبيئة.

ب – تُعد مشاركة المرأة بكافة أشكالها ومستوياتها من الأمور المحورية على كافة المستويات المجتمعية أياً كان تقدم هذه المجتمعات أو تخلفها، ومن ثم تضع هذه المجتمعات في المقام الأول مشاركة المرأة ضمن برامجها وخططها، لما لقطاع الاناث من الأهمية في صناعة مستقبل الأمة، وايضاً من القدرات والإمكانات العلمية والطاقات التي يمكّنها من تحقيق التغيير للأفضل.

ج- قضية تمكين المرأة من الامور المعاصرة للأحداث الجارية بالمجتمعات وخاصة المجتمعات النامية، حيث اصبحت مشاركة المرأة – استناداً لما يقره الاسلام- الحجر الأساسي في صناعة الشباب والذي يدفع بهم المجتمع الي التنمية المستدامة.

هـ- التعرف على المؤثرات الاجتماعية التي تساهم بها الدولة ومنظمات المجتمع المدني في تهيئة المناخ لتفعيل دور المرأة للنماء.

الإجراءات الميدانية للبحث:

1- نوع الدراسة: تُعد الدراسة دراسة وصفية تحليلية لتحقيق الموضوعية عن واقع مشاركة المرأة وتحديد المسئولية المجتمعية التي تقوم بها من خلال أدوارها المختلفة وإيجاد العلاقات العلمية بين المتغيرات الاجتماعية والبيئية وبين أدوار المرأة.

2- منهج الدراسة: استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة وذلك لقدرته في الحصول على حقائق دقيقة عن الأوضاع القائمة في محاولة استنباط علاقات بين الظواهر القائمة، وكذلك للحصول على بيانات تكشف عن التطورات والاتجاهات والأحداث المحتملة والمقبلة التي يمكن أن تساهم بها المرأة، كما استخدمت الدراسة المنهج التاريخي لقدرته على التعقب لمراحل أدوار المرأة من خلال مسئوليتها الاجتماعية وحتى الوقت الراهن.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة :

1- التغير الاجتماعي. 2- التنمية. 3- الدور. 4 – المسئولية الاجتماعية.

التغير الاجتماعي: تتصور الباحثة ان التغير الاجتماعي يعني ذلك النشاط الاجتماعي الذي يأخذ غالباً شكل التصورات، ليصبح تدريجياً سلوك جمعي يعبر عن أشكال جديدة من الاعتقاد والاتجاهات والمفاهيم، التي لا تجد منافذ للتعبير عن مطالبها سوي التحول إلى حركة منظمة تهتم بها الأنماط الاجتماعية الموجودة. والمعني الأشمل التحول من حال الي حال افضل في مستويات المعيشة للأفراد والمجتمع

التنمية: تري الباحثة ان التنمية تعنى توجيه كافة الموارد البشرية والامكانيات المادية نحو الاستخدام الأفضل لتحقيق التغيير الإيجابي في كافة المجالات والمستويات لتحسين الأحوال المعيشية للأفراد، والنهوض بالمجتمع نحو النماء وحياة أفضل.

الدور: تري الباحثة انه السلوك الاجتماعي المنضبط الذي يقوم به الإنسان والمقبول من المجتمع من المحيطين به طبقا للتوقعات المحددة وصفات للدور والمسئولية المنوط به تبعاً لمكانته الاجتماعية.

المسئولية الاجتماعية: هي المسئولية الذاتية عن الجماعة والتي تنمو تدريجياً عن طريق التربية والتطبيع الاجتماعي، ومن أدواتها؛ الاهتمام والفهم والمشاركة. كما أضاف همام السيد أنها الأداء للواجبات الاجتماعية ودرجة الاهتمام والمشاركة مع الجماعة في مجال التربية والمدرسة والمجتمع[3].

المبحث الثاني

المرأة الناهضة في صدر الإسلام

المطلب الأول

مكانة المرأة في ظل نهضة الاسلام

إن أي مطالع للقرآن الكريم والسنن الصحاح يرى المرأة جزءًا حيًا من مجتمع حي، فهو يأخذ منها البيعة والشوري. فالتعلم والتعبد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد وظائف حضارية للمرأة منحها الإسلام لها وجسدته المرأة مع النبي صلى الله عليه وسلم، إلى جانب تكليفها برسالة البناء المجتمع الإسلامي كواجب شرعي تشترك فيه مع الرجل.

ولذلك أعطى الاسلام صورة متكاملة عن دور المرأة ومكانتها في المجتمع بل واعترف بدورها الحيوي في استمرار الإنسان خليفة الله على الأرض . فالقرآن الكريم والحديث الشريف والتفسير والاجتهادات تعطى للمرأة مكانة خاصة تترجم إلى تشريعات تحدد حقوقها وواجباتها[4].

والمرأة المسلمة منذ عهد الرسول عليه افضل الصلاة والسلام؛ حريصة عل التواجد بشكل فعّال في المجتمع، فهي التي تسعى إلى إحداث التغيرات الايجابية لمجتمعها، بل واستطاعت تغيير النظرة إلى المرأة بقدر ما أعطاها الاسلام من الحقوق والواجبات خاصة بعد تزايد مشاركة المرأة في مختلف ميادين الحياة وبروزها في الخروج إلى العمل .

إن دور المرأة يعتبر من أعظم الأدوار انطلاقاً من قول رسولنا الكريم ﷺ «استوصوا بالنساء خيراً»؛ حيث هي الموكّل إليها بناء العنصر البشرى الملتزم ذي السلوك الإيجابي والقادر على العطاء، والإضافة المستمرة لطاقات الإنتاج إسهاما في تحقيق أهداف التنمية الشاملة[5].

وقد سطرت المرأة في العصور القديمة والحديثة في المجتمعات الإسلامية أسطراً من نور في جميع المجالات؛ حيث هي قاضية وشاعرة وفنانة وأديبة وفقيهة ومحاربة وراوية للأحاديث النبوية الشريفة «خذوا دينكم من هذه الحميراء» يقصد رسولنا الكريم ﷺ السيدة عائشة رضي الله عنها. وإلى الآن وما زالت المرأة تعطى وتَكد وتكدح وتساهم بكل طاقاتها في رعاية بيتها وأفراد أسرتها؛ فهي الأم التي يقع على عاتقها تربية الأجيال القادة، وهى الزوجة التي تدير البيت باقتصاداته، وهى الأخت والبنت التي أصبح لها دوراً هاماً في تنمية المجتمع بعلمها وثقافتها.

فالمرأة إذن – في نظر الإسلام– ليست إنسانًا للمتاع وخدمة الرجل؛ مثلما رأته الجاهلية قديمًا وتدعو إليه المادية الغربية الآن؛ بل إنسان تام الإنسانية منح له الله عزّ وجل مواهب عقلية وعاطفية وروحية، يفيد العمران الإنساني ويحقق العبادة

المطلوبة، فالنساء شقائق الرجال، وهم سواء في تكاليف العقائد والعبادات والأخلاق، وهم سواء في استحقاق الثواب والعقاب لما يعانون من جهد في سبيل الله. ويرى الغزالي أنّ الزعم بأن الذكورة تقدم صاحبها وأن الأنوثة تؤخر صاحبها لون من الكذب. ومما لا شك فيه عند كل مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر أن هناك ثوابت شرعية ترسم حياة الناس عمومًا، وحياة المرأة على وجه الخصوص(6).

المطلب الثاني

أدوار المرأة في ظل نهضة الاسلام

إن المرأة منذ خلقها الله لها من الادوار الاجتماعية الكثير فهي: الأم، والزوجة، والبنت، والأخت، وذات الرحم المحرم (كالعمة، والخالة،...الخ)، وذات الرحم غير المحرم (كبنت العم، وبنت الخال ..الخ)، وهي المرأة المربية، والموظفة، والمثقفة، والعاملة، والداعية، والمعلمة، والكاتبة، والشاعرة، والباحثة، والعالمة.

وجاء الإسلام ليقرر ويؤكد أن المرأة إنسان وشريكة الرجل في كل شيء؛ أي في معظم الأحكام الفقهية والأهلية والمسئولية، إلا ان بعضها يقتصر في خصوصيات النساء التي تناسب خلقتها وفطرتها المتميزة ليتم في النهاية التكامل الإنساني بين الرجل والمرأة؛ فتتكامل الأمة. فالله يعلم طبيعتهما وما يصلحه ويسعده (7).

وسأكتفي هنا بضرب بعض الأمثلة، وتقديم عددٍ من النماذج الرائعة التي تُدلِّل على موقع المرأة في المجتمع الإسلامي من خلال إسهاماتها في الحياة العمليَّة والعلميَّة، في صدر النهضة الإسلامية:

أوَّلًا: دور المرأة المناصر للإسلام

بعدما هاجر النبيُّ عليه السلام إلى المدينة، ومع بداية مرحلةٍ جديدةٍ تطوَّر دور المرأة المسلمة وارتقى إلى مستوى الأحداث؛ فشاركت في الغزوات طبيبة تُداوي المرضي وتُعالج الجرحى وتُعِد الدواء، وأصبحت عنصرًا أساسيًّا في خدمات التمريض والإسعاف وتضميد الجراح، وجَبْر العظام، ووقف النزيف، والإشراف على المرضي، وأطلق العرب اسم "الآسيات" على من يقمن بهذه الخدمات الطبيَّة ومن أمثلة هؤلاء رُفَيْدَة الأنصاريَّة رئيسة المستشفى النبوي الحربي، فهي أوّل ممرِّضة عسكريَّة في الإسلام، ولُقِّبت بالفدائيَّة وليلى الغفاريَّة التي اشتهرت بإجراء العمليات الجراحيَّة البسيطة، وليس أدلَّ من رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فعلهنَّ وثنائه عليهنَّ لهذا الجهد، فكان يُعطي رفيدة حصَّة مقاتل، كما كان يُكرم المجدَّات منهن بمنحهنَّ قلائد مثل أميمة بنت قيس الغِفَارية قلادة تقدير علَّقها بيده الشريفة في عنقها، فكانت لا تُفارقها أبدًا، وظلَّت في عُنُقها حتى ماتت، وأوصت أن تُدفنَ معها رضي الله عنها. كما كان يَقْسِمُ لهنَّ من الفيء(8).

إنَّ وجود المرأة المسلمة في هذا الميدان وبهذه الصفة يُؤكِّد عظمة الإسلام في تقديره للمرأة، ومنحها حقًّا من حقوقها في مشاركة الرجل في الدفاع عن الدين والعمل الاجتماعي.

ثانيًا: الدور العلمي للمرأة:

تذخر كتب التاريخ وكتب التراجم بأسماء الكثير من النساء ربَّات الرأي والعقل والحكمة والفصاحة والبلاغة والبيان، وآثار لكثيرٍ من الشاعرات والناثرات والفقيهات والمحدِّثات والراويات، فمع بداية العصر العباسي كان التأليف والتدوين قد بلغ مرحلة متقدِّمة وفُتحت المدارس، وأُنشئت المكتبات.

وقد انفتح المسلمون على الحضارات التي سبقتهم يستلهمون منها أسباب رقيِّها، وبدأت العلوم العقليَّة ترسخ قواعدها، وانصرف الكثير من النساء إلى العلوم النقليَّة والشرعيَّة وايضاً المجال الطبي؛ فكان للمرأة المسلمة دوراً عظيماً في هذا المجال؛ حيث كانت معينة للطبيب وأداته التي يُمارس بها جراحات النساء، وعينه التي يرى بها ليُحسن التشخيص ومن أمثلة هؤلاء أمَّ الحسن بنت أبي جعفر تعلَّمت الطب، وأنَّ أم الحسين بنت أحمد بن عبد الله الهاشمي كانت طبيبة أديبة. أما زينب بنت محمد بن الحسن تعلَّمت (الكيمياء)، وأنَّ سارة الحلبيَّة كانت طبيبة ماهرة وتكتب خطًّاً جيِّدًا وتحل الذهب بمعرفة وخبرة، وأنَّ مريم بنت كشيار كانت من أهمِّ علماء الفلك في القرن العاشر، وأسهمت في تطوير صناعة آلة مقياس النجوم (الإسطرلاب).

ثالثاً :- دور المرأة في المجالات المختلفة :

منذ بداية البعثة النبوية والمرأة لها دور في العمل بشتى المجالات، وبذلت فيه الكثير مثل التضحية بالمال والولد والجهد وحتى النفس ،ولقد تنوعت مجالات عطاء المرأة المسلمة في العمل العام..

- **الدور السياسي**

1- الحكمة والمشورة:

لم يقتصر دور المرأة في أعمال البيت وتربية للأولاد مع عظم قدرها، لكن كانت ايضاً موضع مشورة للرسول صلى الله عليه وسلم وكانت مؤثرة في قراره السياسي، وقد وُفِق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أخذ بمشورة أم المؤمنين أم سلمة في صلح الحديبية لما رفض الصحابة التحلل بحلق رؤوسهم والنحر حزنا على منع قريش لهم من العمرة، فأشارت عليه رضي الله عنها بأن يخرج إليهم فيبادر بحلق رأسه ونحر بُدنه، وكان لفعله صلى الله عليه وسلم أثره على الصحابة، فبادروا إلى التحلل من الإحرام.

2- تولي المهام الصعبة:

تولت المرأة في عهد الرسول مهاما قد لا يستطيع الرجال تحملها الآن فنرى هند بنت عمرو الخزرجية وقد استشهد زوجها وأخيها وابنها في أرض المعركة فحملتهم جميعا لتدفنهن فلقيت عائشة أم المؤمنين، فسألتها عن الخبر فقالت اتخذ الله من المؤمنين شهداء، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله عزيزا قويا . ومثلها في الشجاعة والجرأة السيدة صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول صلى الله عليه وسلم التي قتلت اليهودي الذي تسلق حصن حسان بن

ثابت الذي رفع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أزواجه . إن هذا التاريخ الزاخر ببطولات المرأة في ظل نهضة الاسلام لهو الرد القاطع على من يريد أن يحاصر المرأة بالفهم المغلوط للنصوص، او يقزمون دورها وحصره في دائرة اهتماماتها على البيت وأهله فقط [9].

- **الدور الاقتصادي**

العمل في بذل المال:

تتصدر قائمة النساء اللواتي بذلن كل غال في سبيل الدعوة الإسلامية أول أمهات المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد، أول من أعانت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأول من ناصرته بالمال والجهد، وسهرت على تذليل العقبات التي تعترض دعوته، وهيأت له ظروف التمكين، فكانت أما رحوما وزوجة عطوفا، وصديقة وفية، وتأتي بعد السيدة خديجة صحابيات كثيرات بذلن الكثير من الأموال في سبيل الله.

- **الدور الاجتماعي والإنساني:**

لم تكن المرأة في العصر النبوي حبيسة الجدران بل كانت تزاحم الرجل في صناعة التاريخ وتغيير مساره كما فعلت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث التي كان لها فضل عظيم على قومها لما كانت السبب في إسلامهم وعتقهم فتحولوا بفضل امرأة من عبيد إلى أحرار، بل أصبحوا من سادة القوم؛ فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت. وكما فعلت أم سليم بن ملحان (أم أنس بن مالك) عندما اشترطت مهرها إسلام زوجها، و كانت مع السيدة عائشة يحملان على ظهورهما القرب يوم أحد. وتزخر المصادر التاريخية والدينية ببطولة المرأة عندما تعلمت ما يلزم من مهارات لتحقق النصر والتمكين، ذلك ومن أمثلة ذلك: استماتت نسيبة بنت كعب النجارية في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد عندما تشتت المقاتلون من حوله وطعنت في المعركة وقطعت يدها.

المبحث الثالث

دور المرأة المعاصرة ومسئوليتها الاجتماعية في ظل نهضة الاسلام

المطلب الاول

مفهوم المرأة المعاصرة

من وجهة نظر الباحثة هناك عدة معايير: اولاً : هي تلك المرأة التي تعيش في هذا الزمن المعاصر وتتكيف مع متغيراته المستمرة بما يتناسب مع ثقافتها، ودينها، وعاداتها وتقاليدها، ووبيئتها، وتكّون بأفعالها طراز خاص لها. ثانياً : المرأة التي تستطيع بوعيها، وفكرها وشخصيتها تحقيق توافق بين الأعراف القديمة التقليدية والجديدة المعاصرة ودمجها بطريقة مميزة تعبر عن كيانها كامرأة، ونعني بهذا من استطاعت بذل الجهد للتغيير من ذاتها سواء نفسياً واجتماعياً، والتغلب على تحديات وعقبات هذا الزمن المتغير، وخصوصاً المغايرة للثقافة المجتمعية أو الدين بهدف التعديل وربما للتغيير من واقعها

لتحسينه وتطويره الي الأفضل، نطلق عليها المرأة المعاصرة. وللاقتراب اكثر من المرأة المعاصرة في ظل نهضة الاسلام يجدر بنا توضيح اكثر السمات ملائمة لهذا المفهوم والذي يمكن ان تكتسبه المرأة لتأدية مسئوليتها الاجتماعية ودورها التنموي في المجتمع.

سمات المرأة المسلمة المعاصرة :

إن الله تعالى بعلمه وحكمته وقدرته البالغة قد رسم للمرأة المسلمة سمات تتميز بها عن غيرها سواء في الباطن أو الظاهر، ونلمح ذلك في الكتاب العزيز والسنة النبوية الصحيحة من أول وهلة، ومن ذلك ما يلي:

السمة الأولى: الوسطية في الحياة :

وهي العدالة والخيرية، أي الوقوف وسطًا بين طرفي الإفراط والتفريط، وفعل الخير والاحسان في كل شيء وتتمثل هذه الوسطية في الاستقامة على طريق الحق، وتسوية الحقوق الواجبة للغير عند التعامل مع الناس وترك الظلم قال الله تعالى: {**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ**} [الأعراف: 29]، أما العدل أن تأخذ المرأة المسلمة المعاصرة ما لها وتؤدي ما عليها. إن المرأة المسلمة المعاصرة إذا استطاعت تحقيق سمة الوسطية في الباطن بالإيمان بالله تعالى والإخلاص له، واتباع السنة الصحيحة، تستطيع تقديم دورها بكل اجتهاد وتأمل للمستقبل(10).

السمة الثانية: الشمولية والتوازن بين الثقافات المختلفة :

المرأة المسلمة المعاصرة يجب ان تتحلي بالتوازن بين معطيات الحياة وبين التكاليف المؤهلة لها، فترى صورة الحياة بشمولية وبكل ما تحويه من تنوع وألوان، فهي متوازنة في بيتها بين واجباتها نحو التنشئة الاجتماعية لأولادها وما يتطلب ذلك من فهم ومعرفة بأمور التربية وإعداد جيل يحمل المسئولية ويشارك في تنمية مجتمعه، وايضاً بين مشاركتها في مجالات العمل الاجتماعي لنهضة بلدها فهي تجمع بينهما في توازن.

السمة الثالثة: الواقعية والتفاعلية :

إن المرأة المسلمة المعاصرة واقعية في تصوراتها وقدراتها؛ تعرف طاقاتها الجسدية والعقلية وتعلم مواردها المادية والمعنوية كما تعرف ما يحتاجه مجتمعها والآخرين، فهي لا تنزع إلى التفاعلية الوهمية لأداء مسئوليتها الاجتماعية ولا الي المثالية التي لا يمكن تطبيقها في واقع الحياة، لعلمها أن تلك المعرفة الواقعية بالمستحدثات الجارية في مجتمعها تكون حماية لها من الوقوع في براثن الغزو الفكري والثقافي من قبل الغرب في إعلاء مفاهيم مغلوطة تكون سببًا في الشقاء والتشتت والبلبلة ليس لها فقط بل لأبنائها والمحيطين بها. قال تعالى: {**وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ**][النساء 32].

السمة الرابعة: الإيجابية في التعامل مع الآخرين :

المرأة المسلمة المعاصرة ايجابية؛ فهي كانت وما تزال مجاهدة وحاضرة في كل ميدان فمثلاً :- الميدان السياسي رصد لها التاريخ الاسلامي العمل السياسي، فكان لها الحق في الإجارة والأمان وهو ما يسمى في عصرنا الحديث حق اللجوء السياسي وأيضا حق الشورى في الأمور المهمة في الدولة . والميدان الاجتماعي كدورها مع اولادها او دورها في التكافل الاجتماعي كمتطوعة لمساعدة الآخرين. او الميدان الاقتصادي فقد تمتعت المرأة بشخصيتها المالية المستقلة، فكان لها أن تبيع وتتاجر وتعقد الصفقات التي تنفع بها الآخرين ، ويشير الحديث "إنما النساء شقائق الرجال لها مثل حقوقه داخل أو خارج أسرتها"[(11)].

السمة الخامسة: النهوض بالدور العلمي والطبي :

المرأة المسلمة المعاصرة تعتقد أن الدراسة والعلم وجهان للنهوض بأسرتها ومجتمعها واساس العمل التنموي، وفي عصرنا الحديث عصر الانفتاح علي الثورة العلمية والتكنولوجية استطاعت بنجاح المساهمة بدور كبير في مجال التعليم والطب حيث ارتفع المستوى التعليمي للمرأة وازدادت فرص العمل أمامها، وازداد تواجدها في القطاع الحكومي في مهنة التدريس والتمريض لملائمته لطبيعة تكوينها النفسي والروحي وذلك بنسبة 30.1% من جملة العاملين بالدولة [(12)]. واضعة نصب عينيها قول الله تعالى: {**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**} [المجادلة: 11].

السمة السادسة: اكتساب المهارات المهنية:

إن المرأة المسلمة المعاصرة واعية، تدرك أن لها طبيعة تختلف عن الرجال في التركيبة الجسدية والنفسية، فالرجل تساعده عضلاته المفتولة على تحمل المشاق، بينما هي في بيتها تصنع العلماء والقادة والساسة والمربين، وقد تحتاج ايضاً إلى العمل خارج بيتها؛ لهذا لها مكانة مهنية تقوم بها وهو دور هام في المؤسسات التعليمية والاكاديميات التخصصية، فهي مهنية نشطة.

السمة السابعة: الالتزام بما شرعّه الله لها والنهي عن المنكر:

إن المرأة المسلمة المعاصرة عفيفة تضبط نفسها في اعتدال عن الشهوات إلا على الوجه المشروع

السمة الثامنة: التنمية الذاتية والدافعية نحو الافضل :

إن المرأة المسلمة المعاصرة ليس في قاموس شخصيتها الوقوف أو التقهقر للوراء، ولا تهدر طاقاتها الروحية والجسدية، بل هي توظف قدراتها ومواردها العلمية والثقافية لتنمية ذاتها وللتغيير الي الافضل ولاكتساب مهارات تؤهلها للعمل الاجتماعي .

المطلب الثاني

المسئولية الاجتماعية والمجتمعية للمرأة المعاصرة

في البداية حين نتكلم عن المسئولية الاجتماعية نستطيع القول انها ذات الصلة بالمكانة الاجتماعية التي يرتقى إليها الإنسان، من خلال الدور المسند إليه. ومن نتائجها المنفعة الاجتماعية للجماعة التي ينتمي إليها وإعطاء مؤشر لمدى وعيه وإدراكه للحقوق والواجبات الملزمة له. لذلك من الأهمية أن نستوضح مفهومها؛ فيقول عنها سيد عثمان: هي المسئولية الذاتية عن الجماعة والتي تنمو تدريجياً عن طريق التربية والتطبيع الاجتماعي، ومن أدواتها؛ الاهتمام والفهم والمشاركة.

كما أضاف همام السيد أنها الأداء للواجبات الاجتماعية ودرجة الاهتمام والمشاركة مع الجماعة في المجال التربوي والمدرسي والمجتمعي. وأوضح STARRELT أن المسئولية نمطاً سلوكياً يتضمن المواطنة الجيدة للفرد؛ بمعنى أنها تعكس انتماء الفرد للجماعة وانفعاله بها وإحساسه بمشكلاتها وكل ما يعوق تقدمها، ومدى وعيه بحقوقه وواجباته، وما يترتب على أفعاله من نتائج بحيث يقبل كل ما يسند إليه من أعمال ويبذل فيها قصارى جهده لتنفيذها[13].

واذا كانت المرأة بفطرتها الربانية تقوم بمسئوليتها الاجتماعية والمجتمعية، إلا ان النسق الاجتماعي والثقافي والاقتصادي في ظل التغيرات السريعة والحادثة في العالم أوجدت مؤشرات اخري تدفع المرأة للقيام بهذه المسئولية والدور التنموي في مجتمعها ونشير اليها علي النحو التالي :

المؤشرات الدافعة عند المرأة نحو المسئولية المجتمعية :

كما اوضحنا سابقاً، سطرت المرأة في العصور القديمة وفي المجتمعات الإسلامية أسطراً من نور في جميع المجالات؛ حيث هي قاضية وشاعرة وأديبة وفقيهة ومحاربة وراوية للأحاديث النبوية الشريفة.

وإلى الآن المرأة معاصرة للأحداث الجارية، وما زالت تعطى وتَكد وتساهم بكل طاقاتها في رعاية بيتها وأفراد أسرتها؛ فهي الأم التي يقع على عاتقها تربية الأجيال القادة، وهى الزوجة التي تدير البيت باقتصاداته، وهى الأخت والبنت التي أصبح لها دوراً هاماً في تنمية المجتمع بعلمها وثقافتها ومشاركتها المجتمعية [14].

ومن الجدير بالذكر ان التغيرات في الانساق المجتمعية التي تمر بها البلاد النامية؛ قد أوجدت دوافع جعلت المرأة تخرج إلى نطاق العمل لتتبنى دورها في التنمية المستدامة داخل الأسرة وخارجها، والتي أثرت بالتالي في السياقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وظهرت في مشاركة المرأة المجتمعية. ومن هذه الدوافع نذكر منها:

أ . الضغوط الاقتصادية :

إن الضغوط الاقتصادية التي أصبح أفراد المجتمع يعانون منها يوماً بعد يوم؛ جعلت هناك تغييراً في الاتجاهات حول مساهمة المرأة في التنمية والمشاركة في تطوير وتقدم مجتمعها. ونتيجة لكثرة الالتزامات الهائلة على عاتق الأسرة وقلة مواردها لتلبية الاحتياجات المعيشية؛ جعلت المرأة تتجه الى الخروج للعمل حفاظاً على حياتها وحياة أفراد أسرتها في توفير احتياجاتهم من تعليم ومأكل وملبس ضمن المسئولية الاجتماعية الواقعة على عاتقها في بناء الإنسان القادر على العمل والإنتاج. فالدور المعياري لها كامرأة وزوجة وأم ومن خلال أنشطتها والممارسات السلوكية في الأوجه الاقتصادية التي تقوم بها تجاه أسرتها أو مع الأسر الأخرى؛ لهو من الأمور الهامة في التنمية[15].

وقد أكدت عدة دراسات بحثية هذا الاتجاه ودعمّه تغيير النظرة إلى المرأة للمشاركة في التنمية؛ فكانت دراسة كاميليا إبراهيم عبد الفتاح بعنوان دوافع خروج المرأة إلى العمل في ظل التغيرات الاقتصادية؛ والتي توصلت فيها إلى إن خروج المرأة يخفف من أعباء الرجل المادية ومسئولياته مما يكون له الأثر في استقرار الأسرة والمجتمع وبالتالي في دفع عجلة العمل والإنتاج، بالإضافة إلى قدرة المرأة وثقتها في اتخاذها للعديد من القرارات التي تدير بها العمل [16] .

ب . الدوافع الاجتماعية :

وليس فقط المرأة تستند إلى الناحية الاقتصادية كدافع لها للمشاركة في التنمية، وإنما هناك دوافع أخري؛ مثل الاهتمام بالإنتاج العلمي الذي تسترشد به دراسة هند بنت ماجد الخثلة بعنوان (المرأة والبحث العلمي في التعليم الجامعي بين الواقع والتحديات) والتي أوضحت في نتائجها؛ أن المرأة قد قدمت العديد من الكتب والمقالات والأبحاث العلمية التي تتجه الي قضايا المجتمع ومشكلاته وتبرز التوصيات بما يضع الحلول لمواجهتها والرؤى المستقبلية للتنمية المستدامة وخاصة في المجالات الاجتماعية. كما أن من الدوافع الاجتماعية إثبات الذات؛ وقد اتفقت دراسة سعود محمد النمر (بعنوان اتجاهات الطالبة السعودية في جامعة الملك سعود نحو العمل)؛ على ان المرأة في الدول العربية أصبح يُسند إليها المسئولية المجتمعية للدور الذي تشارك به في التنمية داخل مجتمعها؛ فكان من نتائج الدراسة أن المرأة تخرج للعمل بهدف إثبات ذاتها كعضو عامل في المجتمع يتحمل مسئولياته التنموية الملائمة لقدراتها العملية والإنتاجية، وأن قدرتها على العمل بنفس مستوى أداء الرجل في حالة توفر المؤهلات الكافية لذلك، مع الأخذ في الاعتبار توفير المناخ النفسي الذي يؤهلها للإبداع والإنتاج ، مع توضيح أن دور المرأة الأول والتنموي يقع في الدور التربوي الذي تقوم به تجاه أفراد الأسرة [17].

ويعتبر تعليم المرأة من الدوافع الاجتماعية في ظل المتغيرات الاجتماعية والثقافية للمجتمعات؛ فعن طريقه استطاعت أن تكون أكثر إدراكاً للإيحاءات والتأثيرات السلبية التي قد ينقلها الاتصال بالعالم الخارجي من قيم واتجاهات فكرية وثقافية وعادات وتقاليد تخرج عن الهوية الإسلامية المصرية؛ فهي كأم وزوجة تقوم بحماية الأسرة فتكون ساتراً وقائياً للغزو الفكري والثقافي لأبنائها، كما تتجه لتكون مشاركة في المجتمع ومعبّرة عن رأيها لدى النقابات والتنظيمات النسائية ، بالإضافة إلى إيجاد فرص العمل الاجتماعي لنهضة المجتمع استنادا إلى مفهوم الدور الاجتماعي للمرأة ، الذي أشارت إليه د. نادية جمال الدين في أنه:

"مجموعة الصفات والتوقعات المحدَدة اجتماعيا والمرتبطة بمكانة معينة ، وتظهر له أهمية اجتماعية لأنه يوضح أن أنشطة الأفراد محكومة اجتماعياً وتتبع نماذج سلوكية محددة ، فالمرأة تشغل مكانة اجتماعية معينة ، ويُتَوقع منها القيام بأنماط سلوكية تتمثل في صقل البناء التربوي والتوجيه والإرشاد للأبناء لدعم أساس قوى للموارد البشرية التي تحتاجها تنمية المجتمع» [18] .

لقد لعبت المرأة دورًا محوريًا في نهضة المجتمعات القديمة والحديثة وأثبتت من خلال هذا الدور قدرتها على التغيير الإيجابي في تلك المجتمعات. والتغيير الايجابي الذي تسعى له المجتمعات مرهون بشكل كبير بواقع المرأة ومدى تمكنها من القيام بأدوارها في المجتمع، فمع تقدم المجتمعات وتطورها نجد المرأة لم تلتزم فقط بواجبها تجاه أسرتها وتربية الأبناء بل أصبح لها دورًا اجتماعيًا كبيرًا في شتى المجالات، وبناءً على مؤهلاتها العلمية والثقافية والاجتماعية تنوعت أدوارها في المجتمع على مُختلف الأصعدة، وفيما يأتي بعض الأدوار المهمة التي شغلتها المرأة المعاصرة.

- دور المرأة في الرعاية والدعم: للمرأة دور كبير في أسس الرعاية والدعم المجتمعي في العديد من المجالات، حيث أنها تبذل أقصى طاقتها في رعاية الأطفال وكبار السن.

- دور المرأة في التعليم: تسهم المرأة بشكل كبير في تطوير الأسس التعليمية المختلفة في دول العالم، وذلك من خلال التدريس الأساسي المتضمن لقواعد ومفاهيم القراءة والكتابة في البيت والمؤسسات التعليمية.

- دور المرأة في العمل: للمرأة دور كبير وعالمي في تطوير سبل العمل في المجالات والقطاعات العملية المختلفة، وتسهم أيضًا في بث التأثيرات الإيجابية التي تطرأ على المجتمع ومكوناته [19].

وتعقيباً علي ذلك تري الباحثة ان المرأة كعضوٌ في المجتمع؛ هي شريكة في إدارة هذا المجتمع وتحمل شؤونه، لأنّها شريكة الرجل في تحمل المسؤولية. ففي ظل حالة النمو والتقدم التي تشهدها المجتمعات نحتاج إلى كلّ الجهود والطاقات المجتمعية، فإذا جمّدنا دورها الاجتماعي فقد خسرنا نصف طاقة المجتمع على اعتبار أن المرأة نصف المجتمع، ومن هنا ينبغي أن نعزز دور المرأة في شتّي المجالات وعلي الأكثر المجال الاجتماعي، ومساندتها بشكل مستمر والعمل على تذليل الصعوبات التي يمكن أن تواجهها مثل التقاليد والاعراف الاجتماعية التي تلغي كيان المرأة وتفرض عليها التبعية للرجل، وبعض القوانين والأنظمة المجتمعية التي تعيق تحقيق المرأة لذاتها، بالإضافة صعوبة التوفيق بين الدور العائلي والنشاط الاجتماعي.

ومن العرض السابق والتباين بين المرأة في صدر الاسلام وسمات وادوار المرأة المعاصرة؛ نستطيع ان نستخلص عدة روابط اساسية وانساق فكرية سائدة في المجتمع من الضروري اتخاذها كوسائل يمكن الاعتماد عليها في قيام المرأة بدورها التنموي والناهض بالمجتمع كالتالي:

- الربط بين المرأة المعاصرة وحقوق المرأة المشروعة الطبيعية، بحيث إن المرأة التي تحصل على فرص عديدة كالتعليم، والعمل، والصحة، والتعبير عن الرأي، والاستقلالية وغيرها تعد امرأة معاصرة أو على أقل أكثر قابلية لتعد ضمن هذه الفئة .

- التحضر الثقافي والاجتماعي دلالة ضمنية وفكرية للمرأة المعاصرة .

- تحرر المرأة من الأفكار النمطية وتوليد أخرى جديدة والقدرة على التفكير النقدي والتعبير عن قناعات وآراء في مجالات متنوعة وخصوصاً التي تقل فيها مشاركة المرأة كالسياسة، والعلوم، والتكنولوجيا، والفلسفة، والرياضيات، والهندسة وغيرها من أهم السمات التي تعد فاصلاً بينها وبين المرأة التقليدية، وكذلك التي لا يتقبلها المجتمع في كثير من الأحيان ويتخذ معنى آخر له كمحاولة من المرأة المعاصرة للهيمنة على مجال احتكره الرجال لفترة طويلة وكانت مساهمة المرأة فيه محدودة .

عمل المرأة المعاصرة وامتهانها بعض المهن التي يتوجب بها الاختلاط الغير لائق، وكذلك التي بها نوع من خطورة العمل كقيادة السيارات، والرياضات العنيفة وغيرها التي لا تتناسب مع المجتمع المتحفظ بطبعه، وذلك للتغيرات المعاصرة او تغير الأفكار النمطية والوارد إلينا كغزو فكري علي عاداتنا وتقاليدنا، إلا أن مشاركة المرأة في الوظائف والمهن لابد ان يكون في حدود الضبط الاجتماعي والنسق الثقافي للمجتمع حتي لا يشكل حاجزاً لقدرات المرأة المشاركة في التنمية وبما لا يختلف مع إمكاناتها حسب ظروف العمل [20].

وخلاصة الأمر؛ نستطيع ان نجزم انه لولا التكوين الفطري بالمسئولية الكونية للمرأة من الله سبحانه وتعالي وشعورها بمكتسبات الاسلام، والنضج المكتسب من التربية والبيئة سواء بالتعليم او بالثقافة او بالتعلم لمهارات عديدة؛ ما كانت تستطيع ان تقوم بدور المسئولية الاجتماعية والمجتمعية داخل الاسرة او في المجتمع هذا من ناحية، ومن ناحية أخري في ظل مستحدثات المفاهيم الجديدة مثل تمكين المرأة والمرأة المعاصرة وضمن متغيرات النسق الثقافي؛ كان حتماً عليها استيعاب كيف تتكيف مع هذه المفاهيم وهذا التغير في دورها الاسري والمجتمعي.

المبحث الرابع

المرأة صانعة التغيير والتنمية المستدامة

المطلب الأول

التطور التاريخي للنهضة النسائية في صناعة التغيير

لعبت المرأة دورا في محاولة تحريك النهضة النسائية من خلال المشاركة في المؤتمرات الدولية، فشاركت "هدى شعراوي" من خلال مؤسسة الاتحاد النسائي بأول وفد عربي في المؤتمر النسائي الدولي بروما سنة 1923.

أسهم صدور دستور 1923 دون أن يعطيها حقوقها السياسية في تصاعد الدعوة للمطالبة بحصول المرأة علي هذه الحقوق.

ساندت المرأة قضية التعليم للجميع في سبيل النهوض بالمجتمع، فتبرعت الأميرة فاطمة بنت الخديوي إسماعيل بأرض كانت تملكها لإقامة مبنى للجامعة الأهلية (القاهرة الآن)، ووهبت مجوهراتها الثمينة للإنفاق على تكاليف البناء، وأوقفت أراض زراعية شاسعة للإنفاق على مشروع الجامعة وفي عام (1928) م التحقت المرأة بالجامعة المصرية .

سعت المرأة لتأسيس أحزاب سياسية تدافع عن قضاياها فنشأ حزب "اتحاد النساء المصريات" الذي أصدر جريدة عام (1925م) بعنوان "المصرية" باللغة العربية والإنجليزية، وأسست فاطمة نعمت راشد (1942) م الحزب النسائي الوطني، والذي كان على رأس مطالبه قبول النساء في كافة وظائف الدولة، كما شكلت درية شفيق حزب " بنت النيل" سنة (1949م) والذي دعمته السفارة الإنجليزية، وتأسس الاتحاد النسائي العربي سنة (1924) م.

بعد قيام ثورة 23 يوليو (1952) ترسخ مفهوم مشاركة المرأة في كافة مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فقد حصلت على حق الانتخاب والترشيح عام 1956، ودخلت البرلمان وتقلدت الوزارة فكانت وزيرة للشئون الاجتماعية 1962 ، وشاركت في الحياة الحزبية و النقابات العمالية والمهنية والمنظمات غير الحكومية، وتقلدت الوظائف العليا في كافة ميادين الحياة وتوج ذلك بتعيينها قاضية.

ولقد تميزت الفترة من 1981 وحتى الآن بتغييرات جوهرية وملموسة بهدف النهوض بالمرأة وتمكينها إدراكاً من الدولة لمكانة المرأة فقد تم العمل علي تدعيم هذه المكانة علي كافة المستويات حيث بذلت مصر في السنوات الماضية جهوداً لدعم وضع المرأة في مصر حيث اشتملت هذه الجهود على العديد من الإجراءات التي تستهدف تمكين المرأة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا :

- فتم إنشاء مؤسسات خاصة لتحقيق هذا الهدف كما تم العمل من أجل القضاء على كافة مظاهر التمييز ضدها بالإضافة إلى تحقيق إصلاح تشريعي فيما يخص الأوضاع الخاصة بها ، فضلا عن اتخاذ إجراءات أخرى بهدف تغيير القيم والمفاهيم المجتمعية المؤثرة سلبا على المرأة وتفعيل دورها على المستوى الدولي والإقليمي

- اكدت الدولة بأن التنمية الشاملة لا يمكن أن تتحقق في مجتمعنا دون مشاركة إيجابية من المرأة كما تؤمن بأهمية دور المرأة باعتبارها نصف المجتمع وتسعى لتفعيل إسهامها في الحياة العامة، وتتبنى سياسات تؤدى إلى تدعيم مكانتها اقتصادياً واجتماعياً وتشجيعها على المشاركة السياسية بجميع صورها.

- أنشأت الدولة اللجنة القومية 1987وإعادة تشكيلها وتدعيمها في 1993/12/1 لتكون الجهة القومية الراعية لقضايا المرأة المصرية على المستوى المحلى والدولي وأن الفتاة تلتحق بالتخصصات التي تعتبر أعمالها مقبولة في نظر المجتمع [21].

- اهتمت به الدولة بتوفير الضمانات من إجازة رعاية الطفل ودور الحضانة ومستوي تعليم افضل ما يكون؛ حتى يكون حافزاً لها في الاقبال على المساهمة والمشاركة الفعالة لخدمة مجتمعها [22].

- عند عقد مؤتمر بكين 1996م بدأ الاهتمام العالمي بقضية المرأة وتمكينها من أداء أدوارها بفعالية مثل الرجل والمشاركة في اتخاذ القرارات في مختلف مناحي الحياة وميادينها المختلفة، وأصبح لها المؤتمرات والمنتديات الدولية والإقليمية وورش العمل التي تضع لها المسئوليات بتعدد أدوارها في المجتمع [23].

ثم توالت المؤتمرات والمنظمات وذلك إيماناً من الدول بفاعلية دور المرأة واهمية مساهمتها في مجالات التنمية المستدامة وايضاً تذليلاً لأي عقبات ومساعدتها في أداء دورها علي الوجه الأكمل .

- فعقد مؤتمرات قمة للمرأة على مستوى قرينات رؤساء وملوك الدول العربية: وقد عقدت ثلاث قمم الأولى في القاهرة بمصر، والثانية في عمان بالأردن، والثالثة ببيروت. وقد انبثق عنها عدة مؤتمرات إقليمية ناقشت كل منها موضوعاً خاصاً، كالمرأة والإعلام، والمرأة والتعليم، والمرأة والتنمية،...إلخ.

- ثم تم إنشاء مؤسسات خاصة بشئون المرأة على مستوى أعلى مثل: المجلس القومي للمرأة بمصر، المجلس الأعلى لشؤون المرأة في بعض دول الخليج كالبحرين وقطر.

- ثم إنشاء مكتب كبير منسقي قضايا المرأة الدولية بوزارة الخارجية الأمريكية والذي تقول رئيسته إبريل بالمرلي في كلمة لها بعنوان (النساء في مجتمع عالمي)

- في ظل الثورة العلمية والتكنولوجية والتطور السريع في المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية تزايدت منظمات المجتمع المدني لمساعدة المرأة للقيام بدورها التنموي؛ فأصبح من أهم الموضوعات والضرورية للتنمية أمر تنمية الموارد البشرية، وقد اختصت به المرأة على وجه التحديد ضمن مسئولياتها الاجتماعية سواء داخل البيت في تربية الابناء او كمتطوعة ومشاركة في تلك المنظمات التي تتزايد يوماً بعد يوم بشكل كبير وفى هذا الوقت العصيب[24].

منذ بداية العقد العالمي للمرأة بدأ الاهتمام بدورها من خلال قضية التنمية المستدامة، وقد واكب هذا الاهتمام العالمي اهتمام كثير من الدول بإنتاج المادة والأفكار العلمية التي تساهم بها المرأة لتغيير المستقبل نحو الافضل والانشغال بتوظيف الطاقات البشرية وايجاد الفرص المناسبة لعمل المرأة لتمكينها من اتخاذ القرار في مختلف المجالات التنموية .

المطلب الثاني

المشاركات التي ساهمت بها المرأة في صناعة تغيير المجتمع لتحقيق التنمية المستدامة

في ظل نهضة الاسلام قديماً وحديثاً:

لقد أثّر التعليم في تغيير وضع المرأة ومكانتها بإسهامها في العمل، ونظراً للتغيرات الحادثة وتحديات المجتمع، اقتحمت المرأة مجالات المجتمع المختلفة ؛ سياسية واقتصادية واجتماعية وبدأت تتحرر من دورها التقليدي إلى آفاق جديدة لتشارك في تطوير المجتمع وتغييره على النحو الأفضل. وقد تأثرت المرأة بالبرامج التنموية والحياتية التي تستطيع فيها مواصلة دورها في التنشئة الاجتماعية حيث اعتبرت البرامج التعليمية من أكبر القطاعات التي تتقدم فيها المرأة وتحقق النجاح، كذلك العمل الاجتماعي الذي يتأثر به قطاع كبير من المجتمع في مواجهة مشكلاتهم لمساعدتهم على التكيف الاجتماعي في المجتمع ، بالإضافة إلى المساهمة في الأعمال الحرة التي تدر بها دخل على أسرتها لتحسين مستوى المعيشة مثل الأسر المنتجة، وقد استطاعت المرأة أن تكون مؤثرة في الحراك الاجتماعي والاقتصادي.

فالتنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي وبطرفيها (الإنسان والمادة) ليست إلا تغييراً في المجتمع والفرد ووسائل الإنتاج من صورة إلى صورة أفضل ... ويتم ذلك باستخدام منهج معين من التخطيط الاجتماعي والاقتصادي الذي يعمل على تعبئة جميع الموارد البشرية والمادية. ولذلك يُعد الجانب البشرى (رجالاً ونساءً) أهم عوامل التنمية ، ولابد من إعداده بالخبرة والمهارة عن طريق التعليم والتدريب المهني اللازم لتسيير عجلة التنمية [25].

وعلى الصعيد الخارجي اختيرت المرأة لتصبح سفيرة للنوايا الحسنة لقطاعات كثيرة في الدول الأخرى؛ حيث تقوم بتقديم المساعدات وتنفيذ برامج التنمية والتوعية للأمم المتحدة التي من شأنها تحسين أحوال معيشة المجتمعات الفقيرة في الدول النامية ورفع مستوى ثقافتهم ووعيهم لتجنب الأخطار والكوارث الطبيعية والمشكلات التي تتعرض لها بلادهم.

مجالات مشاركة المرأة في تحقيق التنمية المستدامة:

أ ـ المشاركة الاجتماعية:

قد يظهر الاحتياج للمرأة في عصرنا الحاضر أشد ما يكون حيث تيارات المدنية الحديثة تُعرّض المجتمع لتزلزل المبادئ والأخلاق، وقد حرص الإسلام على دعم دور المرأة لأنها صمام الأمن والطمأنينة لدى أبنائها والمحيطين بها، وكيف أنها دعامة الأمة ونهضتها، فلم تقتصر الشريعة على إعطاء القوانين والحدود في المعاملات والعلاقات الاجتماعية؛ بل جعلت المرأة نسق تربوي وتنموي يعتبر من أخلص العبادات والتقرب إلى الله وللمجتمع عامة. ومن الأدوار الاجتماعية التي تقوم بها المرأة :

1- دور المرأة في رعاية الأبناء: إن الأم مدرسة يقع على عاتقها المنهج السلوكي المعتدل الذي يعتبر الركيزة الأساسية للفرد في معاملاته طوال حياته، فنشأته على حب الوطن وغرس الانتماء وقيم الرجولة فيه وتحريره من مظاهر التسيب والفساد وتوجيه طاقاته إلى أهداف إيجابية يحمى بها نفسه ومجتمعه يعتبر الجسر إلى حدوث التنمية والتغيير إلى الأفضل[26].

أن دور المرأة هو المساهمة في بناء الشخصية والضبط الاجتماعي للفرد وللمجتمع، بل هي التي تسعى إلى الإصلاح من أجل التغيير والحراك الاقتصادي، فهي أساس التقدم وعليها تتحدد الرؤية المستقبلية للوطن في صناعة الرجال [27].

2- دور المرأة في التكافل الاجتماعي: إن دور المرأة في هذا المجال يبين رحم الأمة ومصدر الحنان والرحمة فيها، ويوم تُحرم الأمة من هذا الدور الايجابي معناه هو حرمان الإنسانية من فعل الخيرات. فمن ناحية الفقراء والمحتاجين كان يدعو الرسول ﷺ المرأة إلى التفاعل الايجابي مع الأهل والأقارب لتوطيد صلات المحبة والترابط في المجتمعات لتوفير السلام الاجتماعي وفي نفس الوقت رفع شأن المرأة في الأمة لمساهمتها المادية لكل محتاج إليها، فالحث على استثمار الطاقات البشرية والمادية في مرضاة الله وتحسين أحوال المعيشة لأفراد هو من أفضل العبادات[28].

3- دور المرأة في تقديم الخدمات: المجتمع في حاجة إلى مشاركة المرأة باستثمار طاقاتها ومواهبها بشكل إيجابي مما يساعد على زيادة الإنتاج وترشيد الاستهلاك؛ لذلك المرأة تساهم في المشاريع الخدمية القائمة على الخدمات مثل الأسر المنتجة في تحويل المنزل إلى وحدة إنتاجية وليست استهلاكية، والجمعيات الأهلية التي تقوم على التأهيل والتدريب والمساعدة، وأيضاً في القطاع البيئي حيث النظافة البيئة وتصنيع الوجبات الغذائية وزراعة الأغذية قدر المستطاع في منزلها، بالإضافة إلى القطاع التعليمي حيث التدريس في مختلف مراحل التعليم، وإلى جانب هذا التوجيه والإرشاد للأسرة والطفولة في الوحدات الصحية في الريف والحضر. إن هذه القطاعات من الخدمات حينما تساهم بها المرأة ترتقي إلى زيادة الإنتاج والعمل، والاستفادة من الطاقات المهشمة سواء في المجتمع الريفي أو الحضري وتحقق التوازن بين زيادة الإنتاج القومي وعدالة التوزيع[29] .

ب- المشاركة السياسية:

اشتمل الدور السياسي للمرأة على ممارسة الحقوق السياسية والمدنية مثل حق التصويت في الانتخابات والترشح للمجالس الشعبية والنيابية والمشاركة في النقابات والتنظيمات النسائية وحرية التعبير عن الرأي والمساواة في القانون .

وقد كانت المرأة في صدر الإسلام بلغت سبقاً في ممارسة النشاط السياسي حين اعطاها حق الشورى في الأمور المهمة في الدولة فشعرت بكفاءتها ودورها الفعّال في مجتمعها، كما كان لها رئاسة بعض الميادين في عهد عمر بن الخطاب حين تولت امرأة تسمى الشفاء حسبة السوق لِما لها من تدبر في المعاملات المادية [30].

والتنمية إذا كانت تعنى دفع حركة الإنتاج واستثمار كل الجهود والطاقات البشرية في مختلف المجالات الصناعية والحرفية والتجارية لزيادة الناتج القومي؛ فإن المرأة قد قامت بهذا الدور من خلال ممارسة النشاط السياسي لما لها من حق الحرية في التملك والتصرف، والتعبير عن رأيها والأخذ به، والمشاركة في الدفاع عن الوطن؛ فهي التي تولت الوظائف العامة في

الدولة ولها حق الانتخاب والترشّح للمجالس التمثيلية مثل مجلس الشعب وكافة الولايات العامة في مجتمعها التي تدار بواسطة من يمثل الشعب سواء في الجمعيات والمجالس النسائية والمهنية والمجالس المحلية . وهى بهذه الحقوق السياسية والواجبات الملزمة ؛ تستطيع العمل على التخفيف من الأعباء المادية عن كاهل أفراد الشعب محدودي الدخل وتخطى العقبات التي تواجه الشباب بالاستمرار في المشروعات القومية والمحلية التي يديرها المستثمرين وأنظمة الدولة ، كما تضع برامج لتشجيع المرأة على الإنتاج وليس الاستهلاك وإتاحة فرص العمل أمامها للمشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر سواء في الإنتاج الزراعي أو التجاري أو الحرفي [31].

ج ـ المشاركة الاقتصادية:

إن الدور الاقتصادي للمرأة يعنى في مفهومه النشاط الذي تقوم به داخل أو خارج المنزل بهدف إشباع احتياجات الأسرة أو المجتمع. والمرأة في هذا الوقت المعاصر تحاول أن تكثف جهودها وطاقاتها للمشاركة في التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية على السواء لتحقيق التوازن بينهما؛ فإذا كانت التنمية الاقتصادية تهدف إلى زيادة الإنتاج القومي فإن التنمية الاجتماعية تحقق عدالة وتوزيع هذا الإنتاج بما يحقق الرفاهية لأفراد المجتمع. وباعتبار أن المرأة نصف المجتمع فإن الإسلام قد كرمها بإجازة دورها لمصلحة الأمة الإسلامية في شتّى الميادين لتحقيق التنمية الشاملة استكمالاً لدور الرجل فأجاز شخصيتها الاقتصادية المستقلة وحريتها الكاملة في التصرف بأموالها دون إذن زوجها مثلما يفعل الرجل ، وكذلك لها أن تبيع وتتاجر وتعقد الصفقات التي تنفع بها الآخرين ، فيقول الحديث الشريف إنما النساء شقائق الرجال لها مثل حقوقه داخل أو خارج أسرتها [32].

كما دعي الرسول ﷺ النساء إلى مجتمع إنتاجي وليس استهلاكي؛ فدعاهن إلى تربية الحيوانات للمساهمة في زيادة الثروة الحيوانية قال رسول الله ﷺ: «يا أم هانئ اتخذي غنماً فإنها تغدو وتروح بخير»(أخرجه عبد الرازق في مصنفه21008) ، كما كانت تمارس التجارة بحرية تامة لا يعوقها العادات والتقاليد ولكنها في نفس الوقت تسعى لمعرفة ضوابط الشرع في البيع والشراء (وهو ما نسميه اليوم بقيم ومبادئ الاقتصاد الاسلامي) [33].

وفي مجتمع المدينة؛ اعتبر رسول الله ﷺ أن الاهتمام ومتابعة الناتج الزراعي من الضروريات التي تخرج فيها المرأة في فترة

العِدّة لأن زيادة هذا الناتج يعود بتوفير الغذاء لعامة الشعب، ولذلك شجع النساء على الاستثمار في الأراضي الزراعية لدفع عجلة الإنتاج والتنمية الاقتصادية. كما أن المرأة كانت تمارس بعض الحرف لكسب المال رغبة في العمل وحباً للإنفاق في سبيل الله مما يساعد على تحقيق الرخاء بين المسلمين؛ فهذه أم المؤمنين زينب بنت جحش تعمل بيدها وتتصدق وهى بذلك تساهم في الناتج القومي ورفع مستوى حالة الفقراء بإشباع حاجاتهم الأساسية. وهذه زينب امرأة عبد الله بن مسعود كانت تمتلك القدرة المالية أكثر من زوجها وتسأل هل يكفيها الإنفاق على زوجها وأيتام في حجرها عن التصدق، فيوافق رسول الله ﷺ على ذلك كنوع من ترشيد الإنفاق وعدالة توزيع الثروات وهما ما تدور حولهما الدراسات الاقتصادية[34].

وبالنظر الي مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي؛ نجد ان الدولة قد هيئت لها هذا المناخ عن طريق توفير الضمانات من إجازة رعاية الطفل ودور الحضانة ومواصلات حتى يكون حافزاً لها في الاقبال على مجالات التنمية للمساهمة فيها، ونقلاً عن التقرير الصادر من البنك الدولي (النوع والتنمية في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) الارقام التالية تبين التوزيع النسبي للإناث حسب قطاع النشاط الاقتصادي لعامي 2010- 2014 حيث نجد أن المرأة المصرية في عام 2010 كانت نسب مساهمتها لا تتجاوز 40% وفى 2014 أصبحت مساهمتها 60% . وايضاً نقلا عن التقرير الصادر عن الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي (الفجوة بين تعليم المرأة ومشاركتها في سوق العمل)؛ نجد انه أشار إلى العلاقة العكسية في غالبية الدول ومنها مصر بين فجوتي النوع الاجتماعي في التعليم والعمالة، إذ أنه من الملاحظ أن ارتفاع نسبة مشاركة الإناث في النشاط الاقتصادي تكون في الدول التي تنخفض فيها نسبة تعليم الإناث. وفى عام 2014 أشار تقرير الصندوق العربي للاتحاد الاقتصادي والاجتماعي إلى أن نسبة مشاركة الإناث في غالبية الدول ومنها مصر انتقلت إلى قطاع الخدمات عن المشاركة في قطاعي الزراعة والصناعة نتيجة ما شهدته غالية الدول من التدهور في موازين دفوعاتها وتفاقم ديونها وارتفاع أعباء خدماتها وتعميق فجوة مواردها حيث كانت النسبة في مصر في القطاع الزراعي32% والصناعي10% والخدمات 58% ....

ثم قدم البنك الدولي عام 2015م تقريراً عن مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي تشير فيه أنه في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية العمل غير المأجور الذى لا يُعترف به ولا يقدّر وهو العمل في المنزل ومعظمه تقوم به النساء ويقدّر حسب التقارير بنحو 40% من إجمالي الناتج العالمي، ولكنه للأسف لا يدوّن ولا يُعترف به.

وقد أشار التقرير أن من أهم اسباب ازدياد مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي هو ارتفاع نسبة مشاركة البنات في التعليم وبالأخص التعليم الجامعي ليصبحن اكثر استعداداً من الشباب بالدخول الى سوق العمل ، كما انضمت المرأة إلى قوائم المبدعين وأصحاب الشركات ويكفى الاشارة إلى أن النساء يتخذن حوالى 80% من قرارات الشراء الاستهلاكي على مستوى العالم [35].

وحين نقوم بمناقشته، نجد أن برامج وسياسات الاصلاح الاقتصادي التي تنفذها عدد كبير من الدول ومنها مصر تعتبر فرصة فيما يتعلق بمشاركة المرأة في سوق العمل الاقتصادي إذا توفر الدعم التشريعي والاجتماعي لها عبر ما تطيحه هذه الاصلاحات من نمو مستدام وزيادة في فرص العمل، وفى الغالب فإن برامج وسياسات الاصلاح الاقتصادي لا تولىّ مسألة تأثير الاصلاحات على وضع المرأة اهتماماً خاصاً نظراً لتركيز هذه البرامج على معالجة الاختلالات الاقتصادية وتحقيق الاستقرار الداخلي [36].

والدور التنموي للمرأة في مصر علي وجه الخصوص قد ظهر من خلال ميادين الزراعة والصناعة والحرف المهنية استكمالاً لدورها الاجتماعي؛ فنجد المرأة قد أقامت المشروعات الصغيرة في الزراعة (مثلا زراعة أسطح المنازل وإقامة المشاتل ..الخ) والتجارة (في الأغذية الجاهزة أو تصنيع وبيع الملابس أو تدوير المخلفات البيئية للصناعة ..الخ).

ولذلك خبراء الاقتصاد يؤكدون أن زيادة مشاركة المرأة في قوة العمل كانت القوة الرئيسية للنمو خلال العقدين الماضيين، ويقولون أن مساهمتها في نمو الناتج المحلى الإجمالي العالمي تزيد على ما تحققه الابتكارات التكنولوجية الجديدة أو حتى عمالقة الاقتصاد بالإضافة إلى قيمة عمل المرأة في المنزل ورعاية الاطفال ليكون إجمالي مساهمتها في الناتج المحلى العالمي سيزيد على النصف.

وترى الباحثة أن مشاركة المرأة في خطط التنمية في المجالات المختلفة له الاهمية لنماء اقتصاد الدولة في الوقت المعاصر، حيث إن حساب المساهمة الاقتصادية عالمياً تحسب كمياً على أساس عدة معايير:

1- وجود المرأة في سوق العمل. 2- مستوى الانشطة الاقتصادية. 3- الدخل الوظيفي.

وهذه المعايير مؤشر يرفع مستوى الدخل للمرأة الذى بدوره يرفع دخل الأسرة ويخفض من انتشار الفقر الأمر الذى يشجع على النمو الاقتصادي. والجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء في آخر احصائية عام 2015 م – اشار إلى نسب وضع المرأة في العمل الاقتصادي في مصر- فكانت نسبة مساهمة المرأة في قوة العمل 23.1% ، أما في القطاع الزراعي والحرفي تمثل إسهام المرأة فيها 27.7% [37].

وقد أوضحت بعض الآراء عن مدى مساهمة المرأة في التنمية الاقتصادية في مقال المرأة شريك أساسي في التنمية: أوضحت الدكتورة زينب الأشوح أن كون المرأة أماً حتى ولو لم تعمل فهي تنمّى الاقتصاد؛ فهي المستثمر الأول في أي مشروع استثماري ناجح حيث تقوم باستغلال الأشياء المتاحة لها في المنزل وتوفر استهلاك منتجات يمكن أن تشتريها من الخارج، ثم من الممكن أن يتطور المشروع إلى نطاق أوسع مع الجيران والمعارف ثم يصبح مشروع له شركاء للتصدير للخارج، بالإضافة إلى الاعتماد الذاتي على انتاج السلع الاستهلاكية التي تستهلكها داخل المنزل فيخفف العبء عن الدولة وعن نفقات الأسرة مثل صناعة الخبز ومنتجات الالبان والدواجن ، كما ذكر الدكتور حمدي عبد العظيم أن المشاركة المرأة مجتمعياً وسياسياً يصب في تنمية الاقتصاد؛ فمن خلال المشاركة المجتمعية للمرأة في جمعيات المجتمع المدني والمحافظة على البيئة ومساعدة الفقراء والاهتمام بالأمومة والطفولة بل ونزولها للتصويت والانتخابات والاستفتاءات يُصب كل ذلك في مصلحة التنمية الاقتصادية لهذا اشارت نسب الانتاج الاقتصادي ان مساهمة المرأة فيه 42% من انتاج الريف و32% من انتاج الحضر [38] .

د – المشاركة الإعلامية:

لم تخرج الأهداف والمواثيق الإعلامية الخاصة بالمرأة عن الإطار الفلسفي والأساسي الفعلي لتحقيق التنمية في المجتمعات بصفة عامة؛ خاصة في المواثيق الدولية كما في وثيقة بكين التي وضعت هدفاً أساسياً متمثلاً في تشجيع تقديم صورة متوازنة غير نمطية للمرأة عن دورها المحوري الفعال في تنشيط التنمية من خلال تشجيع وسائل الاعلام على وضع برامج تخاطب بها المرأة والاسرة لزيادة الوعى بمنهاج العمل والانتاج ، وترويج مفهوم السلوك المهني عن طريق وضع مبادئ توجيهية وقواعد سلوك للمهنيين لنشر المعلومات التي تستهدف العمل الإنتاجي وليس الاستهلاكي. كما كانت في وثيقة القاهرة للسكان البند 11-3 ينادى أن على جميع قنوات الاتصال القيام بتعزيز المفاهيم مثل المساواة بين الجنسين وتغيير

الموقف تجاه السلوك المسئول داخل الحياة الاسرية ؛ وذلك بتشجيع الأفراد والازواج على المناقشة العامة للمسائل الهامة التي تكون عليها المستويات المعيشية وكيفية مواجهتها من خلال استخدام وسائط الإعلام للاستفادة من خدمات تنظيم الأسرة وخدمت الصحة والبرامج التثقيفية والترفيهية التي تكون محورها دور المرأة في المجتمع [39] .

وقد أشار الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء عن موقع المرأة في الاعلام وما حققته من نتائج له التأثير المباشر على تنمية المجتمع من خلال هذه النسب الموضحة كالتالي:

1- نسبة العاملات في قطاع الإذاعة 53% .

2- عدد برامج المرأة والأسرة في التلفزيون 169 برنامج من بينها برامج وقائية وعلاجية وتوعوية تساند المرأة للقيام بدورها على النحو الأفضل .

3- عدد برامج المرأة والأسرة في الإذاعة 144 يناقش دورها في مجالات الحياة ومدى تأثيرها على تنمية المجتمع . ويمثل المجلس القومي للمرأة نموذجاً للمرأة في مصر حيث تركز لجنة الاعلام على الجوانب التالية:

1- مناقشة موضوعات خاصة بأوضاع المرأة والتحديات الرئيسية التي تواجه دور المرأة في تحقيق التنمية

2. العوامل الايجابية التي تشكل بيئة مساندة للمرأة حيث تعددت المداخل التنموية التي اهتمت بمفهوم النوع الاجتماعي وعلاقته بتوفير فرص متكافئة للمرأة المشاركة.

3. تقديم صورة تؤكد جوانب انتاجية المرأة في مدى الاهتمام بالإعداد الجيد لأطفالها من خلال تحسين الصحة للمرأة ومناقشة الزواج المبكر والحمل المبكر ومقدرتها على تبنّى آراء وقيماً متصلة بتحقيق أهداف **التنمية** [40] .

إن الإعلام ووسائله المختلفة له دوراً حيوياً في حياة البشر؛ حيث يسهم في تهيئة الأذهان للتنمية القومية وخلق الشخصية القومية التي تتحول بالتدريب إلى عضو فعّال في المجتمع. وقد اقتحمت المرأة هذا المجال مشاركة منها مع الرجل في خدمة مجتمعها ووطنها بوصف ان الاعلام مرآة المجتمع. وليس تحيزاً عند القول انه لا يكتمل الدور إلا بمساندة المرأة خاصة في الشئون التوعوية والثقافية والصحية الخاصة بالأسرة والطفولة، حيث أثبتت دورها كمحررة ومعدّة لمثل هذه البرامج الاذاعية والتلفزيونية.

الخاتمة:

كون المرأة عضوٌ في المجتمع فيجب أن تكون شريكة في إدارة المجتمع وتحمل شؤونه، وكونها تقوم بالأعمال المنزلية لا يجب أن يلغي دورها الاجتماعي؛ لأنّها شريكة الرجل في تحمل المسؤولية، ففي ظل حالة النمو والتقدم التي تشهدها المجتمعات نحتاج إلى كلّ الجهود والطاقات المجتمعية، فإذا جمّدنا دورها الاجتماعي فقد خسرنا نصف طاقة المجتمع على اعتبار أن المرأة نصف المجتمع، ومن هنا ينبغي أن نعزز دور المرأة الاجتماعي ومساندتها بشكل مستمر والعمل على تذليل الصعوبات التي يمكن أن تواجهها مثل التقاليد والاعراف الاجتماعية التي تلغي كيان المرأة وتفرض عليها التبعية للرجل، وبعض القوانين

والأنظمة المجتمعية التي تعيق تحقيق المرأة لذاتها، بالإضافة صعوبة التوفيق بين الدور العائلي والنشاط الاجتماعي(41).

المرأة المعاصرة هي امرأة حرة قوية معنوياً ونفسياً، قررت تغيير ذاتها أولاً ثم التأثير بإيجابية على المجتمعات وتقديم الوعي، والإرشاد للنساء والعمل على تحسين صورة المرأة، وكذلك نشر وزيادة التوعية بقضايا المرأة ولقد استطاع دور المرأة على مر الأعوام أن يكون له التأثير من خلال التركيز على نشر الثقافة التنموية لدى الكثير من بنات مجتمعها عند تقديمها للخدمات الاجتماعية والخبرات الاقتصادية كربة منزل وامرأة عاملة لنشر الأنماط السلوكية التي تشجّع على عادات الانتاج وليس الاستهلاك محافظة على الإمكانيات المتاحة لها ولأسرتها كذلك تقديم الوعى السياسي الخاص بالحقوق والواجبات لنشر أنماط سلوك الانتماء والمواطنة لدى الشباب. إن المرأة في العموم قد استطاعت ان تحقق أدواراً ناجحة في مجالات الحياة ؛ بهدف إيصال رسالة كل امرأة للعالم الذي ازداد اهتمامه مؤخراً نحو قضايا المرأة.

وقد شجّع ذلك الدولة في أن تتخذ خطوات نحو مساندتها ظهرت فيما يلى:

1- تبنّت الدولة مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم لتحقيق المساواة بين الجنسين .

أقرت الدولة حق المرأة في الترشيح للمجالس النيابية وتخصيص نسبة من مقاعد مجلس الشعب للمرأة منذ السبعينات من هذا القرن.

التوصيات:

أ- الوسائط الاجتماعية من مؤسسات التنشئة لها الدور الاساسي فى غرس قيم المسئولية الاجتماعية والمشاركة في التنمية: بمعني تشجيع مساهمة المرأة في أنشطة الخدمة العامة والأنشطة التطوعية وربطهم بأهداف التنمية الشاملة في إطار برامج مثل محو الأمية وحماية البيئة وتنظيم الأسرة والوعي الصحي والتبرع بالدم. كما يوصى البحث بوجوب توفير منهج تربوي تعليمي تثقيفي للمرأة لأدراك وفهم ما يرتبط بتلك القضايا وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية من خلال تنظيم المحاضرات التي توضح الحقوق والواجبات تجاه المجتمع والآخرين وتجاه أنفسهم. إضافة إلى تشجيعهن على إغاثة ومساعدة الآخرين وإسعاف المرضى عن طريق مشروعات وبرامج منظمة للعمل التطوعي وخدمة البيئة.

ب- تعميق الشعور بأهمية دور المرأة: حيث يوصي البحث الدستور المصري بتفعيل القوانين التي تحث علي مشاركة أفراد المجتمع على حد السواء بفئاته الشبابية من الجنسين في كافة الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تحقيقا للعدالة والديمقراطية وتنمية المجتمع، خاصة القوانين الخاصة بالمرأة لتكون في حيز التطبيق والتنفيذ من خلال اللوائح والقرارات في مؤسسات وأنظمة الدولة خاصة المنوط بها التعامل مع المرأة على كافة مستوياتها الاجتماعية.

ج-استشراف المستقبل (العلاقة مع الحكومة والبرلمان ، آليات التأثير في برنامج الحكومة، التأثير على القوانين والسياسة الخاصة بالشباب، التنسيق بين المؤسسات الشبابية وتغيير أساليب العمل بها وتطويرها، تحويل الرؤى الى أهداف يعمل عليها الشباب وصولاً الى سياسة وطنية معبّرة عن تطلعات وآمال الشباب، الاجندة التمويلية لمؤسسات المجتمع المدني لتحقيق فاعلية برامجها وخططها ، تدعيم الأمن والأمان للشباب والمجتمع).

د- التنمية المستدامة للشباب (الاهتمام بالتثقيف الاجتماعي المبكر للطفل أثناء التنشئة، الاهتمام بالشباب من خلال برامج وأنشطة تدريبية ، تطوير سياسة التعليم في منهاجيتها ، تفعّيل ورش العمل علمياً وتطبيقياً خلال مراحل التعليم ، استقرار القوانين الخاصة بالتعليم والشباب ، تربية القيادات الشبابية) .

هـ-الدور والمسئولية الاجتماعية لدى المرأة العربية: يتطلب هذا المحور؛ تشجيع الحوار الفكري والثقافي بين الشباب عامة والمرأة خاصة حول قضايا التنمية الشاملة والتحديات الداخلية والخارجية والسياسات العامة المتبعة مع التأكيد على قيم التعددية وقبول الرأي الآخر، فمن المؤكد عدم إمكانية الفصل بين قضايا التنمية ومفهوم المشاركة في المسئولية الاجتماعية لأفراد المجتمع لأن هناك صلة واضحة بينهما ولها تأثيراتها على التنمية، ومن هنا توصى الدراسة بضرورة التنسيق بين مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية لبناء وصياغة نسق معرفي يتجاوز حالة السلبية واللامعيارية والازدواجية في مواجهة العزوف عن مشاركة المرأة في كثير من المجالات وخاصة المشروعات الاقتصادية القومية من حيث التخطيط والبناء الهيكلي الذى يلزم المجتمع لمواجهة القصور في التنمية .

الهوامش:

(1) سعاد صالح : فقه المرأة المسلمة ، دار الكتاب، 1998، ص 45.

(2) مركز المعلومات : اهتمامات المرأة ، موج ، دور المرأة فى التنمية ، 2012/12/11.

(3) نيرفانا حسين الصبرى: التوجهات الإسلامية في دراسة المشكلات الاجتماعية والتربوية للأسرة المصرية دراسة ميدانية للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في ضوء النموذج الإسلامي، رسالة ماجستير، وزارة التعليم العالي، معهد الدراسات الإسلامية والعربية، القاهرة 2007م، ص 23.

(4)سعاد صالح: فقه المرأة المسلمة، مرجع سبق ذكره، ص 45.

(5) مركز المعلومات موقع تيار الاصلاح ، 2020.

(6) المرجع السابق.

(7) نيرفانا حسين الصبرى: مشاركة المرأة في المسئولية المجتمعية لتحقيق التنمية ، مجلة مركز صالح كامل، جامعة الازهر، 2017، ص503.

(8) مركز المعلومات ؛ موقع الاسلام ، محمود مهدي ، 2018.

(9) مركز المعلومات : موقع الاسلام ، عبد العزيز الفضالي ، 2013.

(10) مديحة احمد عبادة: قضايا المرأة العربية بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، دار الفجر للنشر والتوزيع،2011.

(11) مركز المعلومات : دور المرأة في التنمية ، موج ، 2012/11/9.

(12) الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء: تقرير مصر المقدم للمؤتمر العالمي ببكين، 2008، ص39.

(13) نيرفانا حسين الصبرى: التوجهات الإسلامية في دراسة المشكلات الاجتماعية والتربوية للأسرة المصرية . مرجع سبق ذكره، ص 60.

(14) عبد الله الجابري: ضوابط مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية في ضوء الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 2008.

(15) إجلال إسماعيل حلمي: محاضرات في علم الاجتماع العائلي، جامعة عين شمس ، 2010م ، ص 115.

(16) كاميليا إبراهيم عبد الفتاح: خروج المرأة في ميدان العمل، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 2004م، ص44.

(17) سعود محمد النمر : اتجاهات الطلبة السعودية فى جامعة الملك سعود نحو العمل ، الإدارة العامة ، معهد الإدارة العامة ، 2004، ص40.

(18) نادية جمال الدين: المرأة ومشكل التعليم والعمل ، التربية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، س 1998 ، ص16.

(19) مركز المعلومات : موقع كويكبيديا ، نسيمة عباس شاهين ، 2019.

(20) مركز المعلومات : المرأة المعاصرة في المجتمع العربي ، مها جامع ، 2022.

(21) تقرير مصر لمؤتمر بكين ، مرجع سبق ذكره ، ص48.

(22) مصدر البيان: الهيئة العامة للاستعلامات.

(23) عبد الله الجابري: ضوابط مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية في ضوء الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، 2008م.

(24) دنيا أحمد: دور المرأة في الأسرة الخليجية "مملكة البحرين نموذجا، ندوة بعنوان "تعزيز العلاقات بين دول مجلس التعاون وجمهورية كوريا"، 10-11 فبراير 2011.

(25) محمود أبو زيد ابراهيم : اشكالية تعليم المرأة ، التربية المعاصرة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 2002م ، ص 104.

(26) خديجة النبراوى: المرأة المسلمة ودورها في النهضة الحضارية، مركز دراسات الأسرة، العدد5، رابطة الجامعات الإسلامية، 2009، ص299.

(27) عبد الله الجابري: ضوابط مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية في ضوء الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الآداب، 2008، ص14.

(28) أخرجه الحاكم في المستدرك 183/4 وذكره المنذري في الترغيب والترهيب 242/3 – الأثوار من الأقط: قطعة لبن متجمد.

(29) عبد المنعم ثابت : الاستراتيجية الإعلامية نحو إيجاد مفهوم جديد لحل مشكلات وسد احتياجات الأم العاملة فى المجتمع المصري ، دراسات الندوة العلمية حول احتياجات الأم العاملة ، 2015 ، ص59 .

(30) خديجة النبراوى : المرأة المسلمة ودورها في النهضة الحضارية ، مرجع سبق ذكره ، ص 260.

(31) رابطة الجامعات الإسلامية: سلسلة دراسات مركز الأسرة، الاجتهاد في قضايا الأسرة، 2007، ص 331.

(32) مركز المعلومات : دور المرأة فى التنمية ، موج ، 2012/11/9.

(33) خديجة النبراوى: المرأة المسلمة ودورها فى النهضة الحضارية ، مرجع سبق ذكره ، ص 358.

(34) محمد عمارة : شبهات وإجابات حول مكانة المرأة في الإسلام ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ص 360 ، بتصرف.

(35) مركز المعلومات: الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء، وضع المرأة والرجل فى مصر والعمل الاقتصادي، 2015، ص 33.

(36) مركز المعلومات : التقرير الاقتصادي الموحد، مشاركة المرأة العربية فى سوق العمل، 2010، ص 18.

(37) المرجع السابق ، ص 33.

(38) ايمان عبد الرحمن : مجلة حواء ، المرأة شريك أساسي في التنمية (الاقتصاد والتنمية)، 2014، ص 13-14.

(39) الهيئة العامة للاستعلامات : اعلان ومنهاج بكين الإعلام السياسي والوثيقة الختامية، إدارة شئون الإعلام ، 2002 ، ص17

(40) المؤتمر الرابع للمجلس القومى للمرأة : مجلة قضايا وآراء ، العدد 42853، 2004 ، ص24.

(41) 41- احسان محمد الحسن: علم اجتماع المرأة: دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل للنشر، 2008

قائمة المصادر والمراجع

1- نيرفانا حسين الصبرى: مشاركة المرأة في المسئولية المجتمعية لتحقيق التنمية ، مجلة مركز صالح كامل ، جامعة الازهر، 2017، ص503.

2- مديحة احمد عبادة: قضايا المرأة العربية بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل، دار الفجر للنشر والتوزيع،2011.

3- مركز المعلومات : اهتمامات المرأة ، موج ، دور المرأة في التنمية ، 2012/12/11.

4- نيرفانا حسين الصبرى: التوجهات الإسلامية في دراسة المشكلات الاجتماعية والتربوية للأسرة المصرية دراسة ميدانية للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في ضوء النموذج الإسلامي، رسالة ماجستير، وزارة التعليم العالي، معهد الدراسات الإسلامية والعربية، القاهرة 2007م، ص 23.

5- الهيئة العامة للاستعلامات:اعلان ومنهاج بكين الإعلام السياسي والوثيقة الختامية، إدارة شئون الإعلام، 2000، ص17.

6- مركز المعلومات؛ موقع الاسلام ، محمود مهدي ، 2018.

7- مركز المعلومات موقع تيار الاصلاح ، 2020.

8- سعاد صالح : فقه المرأة المسلمة ، دار الكتاب ، 1998 ، ص 45.

9- مركز المعلومات : موقع الاسلام ، عبد العزيز الفضالي ، 201.

10- الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء: تقرير مصر المقدم للمؤتمر العالمي ببكين، 2008، ص39.

11- عبد الله الجابري: ضوابط مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية في ضوء الاقتصاد الإسلامي، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، 2008، ص15.

12- إجلال إسماعيل حلمي: محاضرات في علم الاجتماع العائلي، جامعة عين شمس، 2010م ، ص 115

13- كاميليا إبراهيم عبد الفتاح: خروج المرأة في ميدان العمل، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 2004م، ص44.

14- سعود محمد النمر : اتجاهات الطلبة السعودية فى جامعة الملك سعود نحو العمل ، الإدارة العامة ، معهد الإدارة العامة ، 2004، ص40.

15- نادية جمال الدين: المرأة ومشكل التعليم والعمل ، التربية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية.

16- مركز المعلومات : موقع كويكبيديا ، نسيمة عباس شاهين ، 2019.

17- مركز المعلومات : المرأة المعاصرة في المجتمع العربي ، مها جامع ، 2022.

18- مصدر البيان: الهيئة العامة للاستعلامات.

19- عبد الله الجابري: ضوابط مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية في ضوء الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، 2008م.

20- دنيا أحمد: دور المرأة في الأسرة الخليجية "مملكة البحرين نموذجا، ندوة بعنوان "تعزيز العلاقات بين دول مجلس التعاون وجمهورية كوريا"، 10-11 فبراير 2011.

21- محمود أبو زيد ابراهيم : اشكالية تعليم المرأة ، التربية المعاصرة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 2002م ، ص 104.

22- خديجة النبراوي : المرأة المسلمة ودورها في النهضة الحضارية، مركز دراسات الأسرة، العدد5، رابطة الجامعات الإسلامية، 2009، ص 299.

23- عبد الله الجابري :ضوابط مشاركة المرأة في التنمية الاقتصادية في ضوء الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، كلية الآداب، 2008، ص14 .

24- أخرجه الحاكم في المستدرك 183/4 وذكره المنذري في الترغيب والترهيب 242/3 – الأثوار من الأقط: قطعة لبن متجمد.

25- عبد المنعم ثابت : الاستراتيجية الإعلامية نحو إيجاد مفهوم جديد لحل مشكلات وسد احتياجات الأم العاملة فى المجتمع المصري ، دراسات الندوة.

26- 2لموسوعة العلمية حول احتياجات الأم العاملة ، 2015 ، ص59 .

27- رابطة الجامعات الإسلامية: سلسلة دراسات مركز الأسرة، الاجتهاد في قضايا الأسرة،2007،

28- ص 331.

29- مركز المعلومات: الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء، وضع المرأة والرجل فى مصر والعمل الاقتصادي، 2015، ص 33.

30- مركز المعلومات: التقرير الاقتصادي الموحد، مشاركة المرأة العربية فى سوق العمل،2010، ص 18.

31- ايمان عبد الرحمن : مجلة حواء ، المرأة شريك أساسي في التنمية (الاقتصاد والتنمية)، 2014، ص 13-14.

32- الهيئة العامة للاستعلامات : اعلان ومنهاج بكين الإعلام السياسي والوثيقة الختامية، إدارة شئون الإعلام ، 2002 ، ص17.

33- المؤتمر الرابع للمجلس القومي للمرأة : مجلة قضايا وآراء ، العدد 42853، 2004 ، ص24.

34- احسان محمد الحسن: علم اجتماع المرأة: دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل للنشر، 2008.

35- مركز المعلومات : دور المرأة في التنمية ، موج ، 2012/11/9.

36- المؤتمر الرابع للمجلس القومي للمرأة : مجلة قضايا وآراء ، العدد 42853، 2004 ، ص24.

37- الإسكندرية ، 1998 ، ص16.